7

ترجمة: محمد عبد العزيز

لعبة الهالوين
رجل عجوز مسكين

راي برادبوري

هال دريسنر

قصص مترجمة

KOTOPIA PUBLISHING HOUSE
كتوبيا للنشر والتوزيع

راي برادبري

لعبة الهالوين!

ترجمة محمد عبد العزيز

أعاد المسدس إلى درج المكتب وأغلق الدرج.

لا، ليس بهذه الطريقة. هكذا لن تعاني «لويز» العزيزة كثيرًا. كانت تلك النقطة مهمة جدًا، قبل كل شيء، أن تستغرق الطريقة التي سيستخدمها بعض الوقت لكي تعاني!

كيف يطيل معاناتها؟ كيف، أولًا وقبل كل شيء، يجعلها تعاني من الأصل؟ حسنًا. بدت الحيرة على انعكاسه الذي يقف في الناحية الأخرى من مرآة غرفة النوم، قبل أن ينخرط الرجل وظله في إغلاق أزرار القميص.

توقف لفترة كافية لسماع الأطفال يركضون بصخب في الشارع بالأسفل، خارج هذا المنزل الدافئ المكون من طابقين، مثل قطيع من الفئران الرمادية تجري، مثل الكثير من الأوراق التي تطير مع الريح.

أمكنه أن يعلم أي يوم هو من أيام الأسبوع من خلال أصوات الأطفال. بواسطة صرخاتهم يمكنك أن تعرف مساء أي يوم هو. علم أنه وقت متأخر جدًا من السنة. أكتوبر. آخر يوم من شهر أكتوبر، وقد عرف هذا من الأقنعة على شكل جماجم بيضاء وقرع العسل

المنتشر ورائحة الشمع المتساقط لا، لم تكن الأمور على ما يرام لبعض الوقت ولم يساعد أكتوبر على جعلها أفضل بل الأحرى أنه جعل الأمور أسوأ!

قام بتعديل ربطة عنقه السوداء.

• لو كان هذا هو الربيع، لكان من الممكن أن تكون هناك فرصة.

هكذا فكر وهو يومئ برأسه ببطء وهدوء، وبلا عاطفة تقريبًا، لصورته في المرآة. لكن العالم كله بدا الليلة كأنه يحترق ليتحول لخراب. لم تكن هناك خضرة الربيع، لا شيء من نضارة الربيع، لا شيء من أثره في نفسه.

كان هناك صوت ركض خفيف في الردهة. قال لنفسه:

• لا بد أن هذه صغيرتي «ماريون».

لم يبدر عنها طيلة سنوات عمرها الثماني الهادئة كلمة واحدة مزعجة، بعكس والدتها. فقط عيناها الرماديتان اللامعتان وفمها الصغير المتسائل. كانت ابنته تدخل وتخرج طوال المساء، تحاول ارتداء أقنعة مختلفة، ومسألته ما هو الأكثر رعبًا والأكثر فظاعة بينها. قرر كلاهما بالنهاية أن ترتدي قناع الهيكل العظمي. لقد كان أكثرهم رعبًا، ولا بد أنه سيثير ذعر النامس، وهو الغرض المنشود!

ألقى نظرة طويلة مرة أخرى تمتلئ بالتفكير نحو انعكاسه في المرآة. لم يحب شهر أكتوبر قط!

لم يحبه منذ طفولته، عندما كان يرقد على أوراق الأشجار التي تساقطت في الخريف أمام منزل جدته منذ سنوات عديدة، وسمع الريح وهي تهز فروع الأشجار الفارغة. جعله منظرها وصوتها يبكي دون سبب. وقليل من ذلك الحزن يعود إليه كل عام. كان دائمًا يختفي حزنه مع الربيع. لكن الأمر بدا مختلفًا الليلة. كان هناك شعور بداخله بأن هذا الخريف الملعون قد يستمر لملايين السنين. لن يكون هناك ربيع!

كان يبكي بهدوء طوال المساء، لكن لم يظهر أقل أثر على وجهه. كان كل البكاء مخبأ في مكان ما بأعماقه ولا يتوقف. ملأت رائحة الحلويات الغنية المنزل الصاخب.

وأما بالمطبخ، فقد انشغلت «لويز» بوضع طبقة جديدة من الحلوى على التفاح، كانت هناك أطباق ضخمة من التفاح المخلوط الطازج والممزوج بالحلوى عند كل باب، وبعض ثمار القرع المجوفة تحدق من كل نافذة. كان هناك حوض ماء في وسط غرفة المعيشة، في انتظار بدء التغميس، مع كيس من التفاح في مكان قريب. كل ما كان مطلوبًا هو المحفز، وهو ظهور الأطفال، لبدء لعبة التقاط التفاح بالفم من الحوض المائي بالماء، وبدئهم في التهام الحلويات التي سرعان ما تختفي، وبالمثل كانت قاعات البيت تنتظر ظهورهم لترتد جدرانها صدى صرخاتهم المليئة بالخوف أو البهجة، لا فارق بين هذا وذاك من زوايا الجدران الصخرية.

لكن حتى الآن، كان المنزل صامتًا يخوض إجراءات الاستعداد.

اليوم حافظت «لويز» على التواجد في كل غرفة أخرى باستثناء الغرفة التي كان فيها. كانت هذه هي طريقتها الصامتة في تنبيهه، كأنها تقول له:

• أوه، انظر يا «ميتش»، انظر كم أنا مشغولة! مشغولة جدًا لدرجة أنك عندما تدخل غرفة يكون هناك دائمًا شيء أحتاج إلى القيام به في غرفة أخرى! انظر كم أنا زوجة مجتهدة!

لفترة من الوقت كان يلعب معها لعبة صغيرة، لعبة طفولية خبيثة. عندما تكون في المطبخ يدخل هو إلى المطبخ قائلًا:

• أنا بحاجة إلى كوب من الماء.

بعدما تمر عليه لحظة عليه وهو يقف يشرب الماء، تكون هي أثناءها منحنية تقلب خليط الكراميل وهو يغلي في وعاء من الفخار على الموقد مثل ساحرة تقوم بإعداد وصفة سحرية، تعتدل وهي تهتف:

• أوه، لا بد لي من إشعال المصابيح الموجودة داخل ثمار القرع!

وتندفع إلى غرفة المعيشة لتشعل المصابيح وتتحول ثمار القرع لأشباح مبتسمة. ثم يأتي بعد ذلك لغرفة المعيشة مبتسمًا وهو يقول:

• سأجلب الغليون الخاص بي فقط.

وهنا تهتف:

• أوه، عصير التفاح سيحترق!

ثم تركض إلى غرفة الطعام. قال:

• سوف أتفقد أنا عصير التفاح.

لكن عندما حاول اتباعها ركضت إلى الحمام وأغلقت الباب. وقف خارج باب الحمام يضحك بغرابة و بلا إحساس، وقد برد غليونه في فمه، ثم سئم من تلك اللعبة، لكنه عنيد، انتظر خمس دقائق أخرى. لم يكن هناك أي صوت من الحمام. ولئلا تستمتع بأي شكل من الأشكال بمعرفة أنه ينتظر بالخارج غاضبًا، فجأة تحرم واتجه نحو الطابق العلوي وهو يصفر بمرح بصوت عالي بما يكفي ليصل لها.

انتظر في أعلى السلم.

بالنهاية سمع صوت فتح باب الحمام وقد خرجت هي واستمرت الحياة تحت السلم من جديد، كما تستمر الحياة في الغابة بمجرد مرور بواعث الرعب بعيدًا، وتعود الظباء إلى النبع الذي تشرب منه بعدما ابتعد الأسد. الآن، بعد أن أنهى ربطة عنقه وارتدى معطفه الداكن، كان هناك حفيف فأر في الردهة، ثم ظهرت «ماريون» عند الباب، وقد غطاها زيها التنكري فبدت كهيكل عظمي.

• كيف أبدو يا بابا؟

• جيدا!

من تحت القناع، ظهر شعر أشقر ومن محجري الجمجمة ابتسمت عينان زرقاوان صغيرتان. تنهد. «ماريون» و«لويز»، الثنائي الصامت الذي يشعر به كقوة سوداء مضادة وكارهة لوجوده بالمنزل والحياة كلها.

أي نوع من الخيمياء أو السحر لجأت إليه «لويز» أثناء حملها يا ترى لتقوم من خلاله بسحب لون بشرته الداكن ولون شعره الأسود ولون عينيه البني، وقامت بتبييض كل هذا خلال الفترة التي سبقت الولادة حتى ولادة الطفلة، لتُنتِج «ماريون»، الشقراء، زرقاء العينين، متوردة الخدين؟

لا ينكر أنه في بعض الأحيان كان يشك في أن «لويز» قد حملت في الطفلة كفكرة، بمعزل عن الجنس تمامًا، حمل طاهر الذرة فاسدة.

وكتوبيخ حازم له أو انتقام أبدي منه، أنجبت طفلة على صورتها الخاصة، وفوق ذلك، تمكنت «لويز» بطريقة ما من جعل الطبيب يهز رأسه ويقول له بعد الولادة:

• آسف يا سيد «وايلدر»، لن تنجب زوجتك طفلًا آخر. هذا هو آخر طفل ستحظيان به!

قال «ميتش» قبل ثماني سنوات:

• والمثير للسخرية أنني أردت ولدًا أصلًا!

كاد أن يمسك «ماريون» الآن من قناعها ويخنقها، ثم شعر باندفاع لا يمكن تفسيره من الشفقة عليها، لأنها لم تحظ قط بحب الأب، فقط حب ساحق متملك من أم غير قادرة على الحب لكن الأهم من ذلك كله أنه أشفق على نفسه، لأنه بطريقة ما لم يحقق أقصى استفادة من تلك الولادة المشؤومة، أن يستمتع بابنته لنفسها، بغض النظر عن كونها ليست داكنة البشرة وذكرًا وتشابهه بالشكل أو الصفات. في مكان ما فاته مخرج ربما كان يمكن أن يقوده لحبها. هو ليس متبلد المشاعر كما قد يبدو، لكن هناك شيء بداخله قد تحطم مع خروج تلك الفتاة للدنيا.

والمضحك أن «لويز» لم تكن تريد طفلًا، على أي حال، في المقام الأول. كانت مرعوبة من فكرة الولادة. هو من أجبرها أن تحمل بالطفل، ومن تلك الليلة، وطوال العام حتى عذاب الولادة نفسها، أقامت «لويز» في جزء آخر من المنزل. توقعت أن تموت مع الولادة. كان من السهل جدًا على «لويز» أن تكره هذا الزوج الذي أراد ابنًا لدرجة أنه مستعد لتقديم زوجته الوحيدة إلى المشرحة.

لكن عاشت «لويز»، ومنتصرة! نظرت إليه بعينين باردتين في اليوم الذي ذهب فيه إلى المستشفى. ليطمئن عليها. عينان ميتتان بالأحرى. لا يزال يتذكر كلماتها يومها وهي على سرير المستشفى:

• قالوا أنني ظللت على قيد الحياة. وأنجبت بنتًا شقراء! فقط انظر!

وعندما مد يده للمس، استدرات الأم للتآمر مع ابنتها وردية البشرة بعيدًا عن ذلك الزوج القاسي. كان كل شيء بالموقف يسخر منه بشكل لا يمكن تجاهله. أنانيته كانت تستحق ذلك.

ولكن الآن ها قد حل شهر أكتوبر مرة أخرى. لقد مرت به شهور أكتوبر من قبل، وعندما كان يفكر في الشتاء الطويل الذي ينتظره كان يمتلئ بالرعب عامًا بعد عام، للتفكير في الأشهر اللانهائية التي تفرض سيطرتها على المنزل من خلال سقوط الثلج الغزير المتواصل، يكون هو أثناءها محاصرًا مع امرأة وطفلة، ولا واحدة منهما تحبه، لشهور متتالية.

خلال السنوات الثماني كانت هناك فترات راحة. كان يخرج في الربيع والصيف ويتمشى ويتنزه، كانت هذه حلولًا يائسة لمشكلة يائسة لرجل مكروه. لكن في فصل الشتاء، تلاشت التمشيات والنزهات والهروب، تساقطت وتبخرت مع أوراق الأشجار. انتصبت الحياة، مثل الشجرة، فارغة من ملذاتها، والفاكهة تقطف. نعم، صحيح أنك قمت بدعوة بعض الأشخاص، ولكن كان من الصعب على الناس القدوم لمنزله كثيرًا في فصل الشتاء مع العواصف الثلجية وكل شيء.

كان ذكيًا بما يكفي ذات مرة لادخار بعض المال للقيام برحلة إلى فلوريدا. كانتا قد ذهبتا إلى الجنوب. وكانت فترة سارة من حياته.

ولكن الآن، مع حلول الشتاء الثامن، ثار بداخله شعور أن الأمور قد

وصلت أخيرًا لنهايتها.

إنه ببساطة لا يستطيع التظاهر أكثر من هذا. كأن هناك حمضًا يتصاعد بداخله، والذي نهش ببطء من خلال الأنسجة والعظام عبر السنوات، حتى وصل بروحه نفسها، والآن، الليلة، سيصل هذا الحمض الفتّاك إلى المتفجرات المدمرة في أعماقه، وسوف ينتهي كل شيء!

كان هناك رنين جنوني للجرس بالأسفل. ذهبت «لويز» مسرعة عبر الردهة لترى، بالتأكيد حتى لا يضطر هو للمجيء ويجتمعان سويًا بمكانٍ واحد. ركضت «ماريون»، دون أن تنبس ببنت شفة، لاستقبال الوافدين الأوائل. كانت هناك صيحات ومرح. مشى إلى أعلى السلم. كانت «لويز» بالأسفل تأخذ معاطف الزوار مبتسمة.

كانت طويلة ونحيلة وشقراء لدرجة البياض، تضحك للأطفال الذين ظهروا. تردد. ماذا كان سبب كل ما بداخله من عواطف مضطربة؟ السنوات؟ ملل الحياة؟ أين حدث الخطأ؟ بالتأكيد ليس مع ولادة الطفل وحيد. لكنه كان رمزًا لكل توتراتهما والضغوط المتصاعدة داخل كلٍ منهما، تخيل هذا كأنهما يمثلان فريقين يسحب كل منهما حبلًا قويًا في طرفين متضادين. من سيكسب؟

غيرته وإخفاقاته التجارية وكل ما تبقى لم يساعد على تحسين الموقف بالطبع. لماذا لم يحزم حقيبة ملابسه ويغادر؟ لا. ليس دون أن يؤذي «لويز» بقدر ما أساءت إليه. الأمر بتلك البساطة. الطلاق

لن يؤذيها أو يؤثر عليها على الإطلاق. بل ربما يريحها. سيكون هذا ببساطة نهاية للحيرة والتردد اللذين خيما على حياتهما سويًا لسنوات.

لو اعتقد أن الطلاق سيسعدها بأي شيء طريقة لبقي متزوجًا بها لبقية حياته. لا، يجب أن يؤذيها. فكر.

بطريقة ما، ربما، لو أخذ «ماريون» بعيدًا عنها قانونيًا، يمكن لهذا أن يجعل قلبها المتبلد يشعر؟ نعم هذه هي هذا من شأنه أن يضرها أكثر من أي شيء أن يخذ «ماريون» منها، أو ربما من الحياة بأكملها ابتسم عندما قلب الفكرة في عقله أكثر ومرعان ما كان ينزل الدرج مبتهجًا وهو يهتف:

• مرحبًا بكم!

لم تنظر «لويز» لأعلى.

• مرحبًا يا سيد «وايلدر»!

هكذا صرخ الأطفال ولوحوا له وهو ينزل. بحلول الساعة العاشرة مساءً، توقف جرس الباب عن الرنين، وكانت ثمار التفاح الموجودة أمام الأبواب قد اختفت، وقد مُسحت الوجوه الوردية من بقايا حلوى التفاح، كانت المناديل ملطخة بالتوفي والكراميل، وهو -الزوج- بكفاءة جاذبة للانتباه، قد تولى المسؤولية. سحب الحفلة مباشرة من بين يدي«لويز». ركض هنا وهناك يتحدث إلى العشرين طفلًا والآباء الاثني عشر الذين جاءوا وكانوا سعداء بعصير التفاح

بالقرفة الخاص الذي كان قد قدمه لهم. كما أشرف على لعبة تثبيت الذيل برسم الحمار، ولعبة «أدر الزجاجة»، ولعبة الكراسي الموسيقية، وغير هذا كثير، وسط نوبات صراخ وضحكات، من الأطفال ومن آبائهم على حد سواء. ثم انطفأت كل أضواء المنزل، بينما تألقت الأنوار وسط العيون المثلثة المنحوتة في ثمار القرع التي تناثرت بكل مكان. هتف السيد «وايلدر»:

• صمتًا! اتبعوني!

وهو يتقدمهم على رؤوس أصابع قدميه نحو القبو. علق الآباء الواقفين بالجوار فيما بينهم على الزوج الذكي، وعن الزوجة المحظوظة به. تحدثوا عن كم كان يجيد التعامل مع الأطفال.

تزاحم الأطفال خلف الزوج وهم يصرخون. هتف هو:

• إلى القبو! حيث قبر الساحرة!

ارتفع المزيد من الهتاف. تظاهر بأنه يرتعد خوفًا.

• تخلوا عن كل أمل يا من تدخلون هنا!

ضحك الآباء، وقد شعروا أن هذا المقطع قد مر بهم في مكانٍ ما من قبل، وأما أقوياء الذاكرة منهم، فقد تذكروا أن هذه هي الجملة المنحوتة فوق بوابة الجحيم في جحيم الشاعر الإيطالي «دانتي أليجري» بكتابه الشهير «الكوميديا الإلهية». انزلق الأطفال واحدًا تلو الآخر على زلاقة كان «ميتش» قد صنعها من مائدة قديمة، إلى

القبو المظلم!

همس «ميتش» وصاح بأصوات مختلطة مرعبة من خلفهم. ملأ العويل الممتزج بالإثارة في الظلام المنزلَ الذي لا يضيئه إلا ثمار اليقطين. تحدث الجميع في نفس الوقت. الجميع ما عدا «ماريون»، التي خاضت الحفلة كلها بأقل صوت أو كلام، كان كل شيء بداخلها، كل الإثارة والفرح.

فكر فيما بينه وبين نفسه: يا لها من قزمة صغيرة، كأنها نسخة مصغرة من أمها الكريهة. كانت تراقب بعينيها الزرقاوين الحفلة، بفم مغلق وعينين لامعتين مثل عيون ثمار القرع المتناثرة بكل مكان من المنزل.

الآن، حان دور الآباء.

بتردد ضاحك، انزلقوا واحدًا بعد الآخر أسفل الزلاقة، وهم يهتفون متظاهرين بالشعور بالرعب، بينما وقفت «ماريون» الصغيرة صامتة، راغبة دائمًا في رؤية كل شيء، وأن تكون هي الأخيرة.

نزلت «لويز» لأسفل دون مساعدة. تحرك نحوها لمساعدتها، لكنها كانت قد اختفت قبل أن ينحني حتى. كان البيت العلوي خاليا وصامتًا في ضوء الشمعة. وقفت «ماريون» بجانب الزلاقة الخشبية.

قال:

• ها نحن ذا.

والتقطها!

تذكر انك حملت رواية لعبة الهالوين - رجل عجوز مسكين حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

***

جلسوا في دائرة واسعة في القبو. جاء الدفء من الموقد البعيد. انتصبت الكراسي في طابور طويل على طول كل جدار، وعشرون طفلًا صارخًا، واثنا عشر من الآباء المزعجين، الواقفون بالقرب، بينما وقفت «لويز» في النهاية البعيدة بالطبع، و«ميتش» عند النهاية الأخرى، بالقرب من الدرج.

أطل لكنه لم ير هيئًا. لقد تجمعوا جميعًا على كراسيهم، كان هذا ما استطاع رؤيته في الظلام. كان من المقرر أن يتم برنامج الحفل كله من الآن فصاعدًا في الظلام، وهو سيقوم بدور السيد المحاور.

كان هناك طفل يهرول، ورائحة الأسمنت الرطب، وصوت ريح أكتوبر الذي يكرهه. هتف الزوج في القبو المظلم:

• والآن! هدوء!

استقر الجميع في أماكنهم ساكنين. صارت الغرفة مظلمة بالكامل. ليس هناك أي نور، ولا أي شيء يمكن رؤيته. ارتفع صوت تهشيم أوانٍ فخارية، ثم صوت خشخشة معدنية، ثم صرخات خافتة.

ردد الزوج فجأة:

• ماتت الساحرة.

قال الأطفال:

• لاااااااااا!

• ماتت الساحرة، وقد قُتلت، وها هو السكين الذي قُتِلَت به!

وضع السكين أمامهم، لكنهم لم يروه بالطبع بسبب الظلام. وهكذا تم تمريره من يد إلى اليد، وطاف بجميع الجالسين في الدائرة من أطفال أو خلفها من الكبار، مع ضحكة مكتومة وصيحات غريبة وتعليقات الآباء. همس الزوج:

• ماتت الساحرة وهذا رأسها.

وسلم شيئًا ما لأقرب شخص. هتف طفل بسعادة:

• أوه ، أنا أعرف كيف تُلعب هذه اللعبة. أنت تستغل الظلام يا سيد «وايلدر». يحضر بعض الدجاج من الثلاجة ويناوله لنا ويقول، «هذه أحشاؤها!» ويصنع رأسًا من الطمي ويمرره على أنه رأسها، ويمرر كرة ويقول: هذه عينها! ويأخذ بعض حبوب الذرة ويقول:

«هذه أسنانها!» ويأخذ كيسًا من بودينج البرقوق ويقول: «وهذه

هي معدتها!» أعرف كيف تتم هذه اللعبة!

قالت بعض الفتيات:

• صمتًا، سوف تفسد كل شيء.

بينما أكمل «ميتش»، كأنه لم يسمع شيئًا:

• لقد أتت الساحرة لتؤذينا، وهذه هي ذراعها اللعينة.

تم تمرير بعض الأغراض، مثل البطاطس الساخنة، حول الدائرة. صرخ بعض الأطفال ولم يلمسوهم. ركض البعض من كراسيهم للوقوف في وسط القبو حتى تم تمرير كل تلك الأغراض المروعة.

سخر صبي:

• أوه ، إنها فقط أحشاء دجاج. عودي يا «هيلين» وتوقف عن التصرف بجبن. سأقول لماما!

انتقلت الأشياء من يد إلى يد، وتصاعدت معها صرخة بعد صرخة، ليتم وضع الأغراض بعدها أرضًا، ليتبعها آخر وآخر. قال الزوج:

• لقد قطعت الساحرة، وهذا هو قلبها.

انتقلت ستة أو سبعة أغراض تتحرك في وقت واحد خلال الضحكات الغريبة والظلام.

تحدثت «لويز»:

• لا تخافي يا «ماريون»، إنها مجرد مسرحية.

لم تقل «ماريون» أي شيء. سألت «لويز»:

• «ماريون»؟ هل أنتِ خائفة؟

لم تتكلم «ماريون». قال الزوج:

• إنها بخير. ليست خائفة.

مرارًا وتكرارًا ارتفعت الصرخات، ثم الضحكات المرحة. تنهدت رياح الخريف حول المنزل كأنها تحاول أن تهمس لهم بسرٍ ما. ووقف هو على رأس القبو المظلم، يردد الكلمات ويوزع الأغراض.

نادت «لويز» مرة أخرى، من مكانها البعيد في الجانب الآخر من القبو:

• «ماريون»؟

كان الجميع يتحدث، بينما نادت «لويز»:

• «ماريون»؟

سكت الجميع.

• «ماريون»، أجيبيني، هل أنتِ خائفة؟ هل أنتِ بخير؟

لم تجب «ماريون». وقف الزوج هناك، أسفل درجات سلم القبو. نادت «لويز»:

• «ماريون»، هل أنتِ هناك؟

لكن لا إجابة. كانت الغرفة صامتة. نادت «لويز»:

• أين «ماريون»؟

قال صبي:

• كانت هنا بجواري.

•ربما هي في الطابق العلوي.

• «ماريون»!

لا إجابة. ما يزال الصمت مخيفًا. صرخت «لويز»:

• «ماريون»، «ماريون»!

قال أحد البالغين:

• أشعلوا الأنوار.

توقفت الأغراض عن المرور. جلس الأطفال والكبار مع أجزاء جسد الساحرة المفترضة في أيديهم.

• لا.

شهقت «لويز»، بدت مرعوبة. ابتسم زوجها العزيز في سره، بالرغم من أن لا أحد يستطيع رؤية تعبير وجهه وسط الظلام. كم شعر بالسرور من الفزع الظاهر في صوتها. وزاد مروره وهو يسمعها تهتف وسط الظلام:

• لا. لا تشعلوا الأنوار، يا إلهي، يا إلهي، يا إلهي، لا تشعلوها من

فضلكم، لا تضيئوا الأنوار، لا!

كانت «لويز» تصرخ الآن. فكر زوجها: ماذا بها تلك المجنونة؟

تجمد القبو بأكمله مع الصراخ. لم يتحرك أحد. جلس الجميع في القبو المظلم ساكنين متجمدين، لدرجة أن بعضهم شعر بالهواء نفسه يتجمد في سماء الغرفة.

وتولت الطبيعة بالخارج استكمال الجو الدرامي المناسب للأحداث، كأنها تشاركهم لعبة الهالوين هذه، هبت الرياح في الخارج، وضربت جدران المنزل بقوة، ملأت رائحة القرع والتفاح الغرفة لتمتزج برائحة الأشياء الموجود بين أصابعهم.

فجأة صرخ أحد الصبية:

• سأصعد إلى الطابق العلوي وأبحث عنها!

وركض إلى الطابق العلوي على أمل وخرج حول المنزل، ونادى أربعة مرات حول المنزل:

• «ماريون»، «ماريون»، «ماريون»!

مرارًا و مرارًا وتكرارًا. ولا إجابة. سمعوا هتاف الصبي:

• لا أجدها بأي مكان.

ثم..... أضاء أحمق ما الأنوار، وسرعان ما ارتفعت الصرخات!

* * * * *

رجل عجوز مسكين!

هال دريسنر

ترجمة: محمد عبد العزيز

استلقى جسد «جاكوب بومان» النحيل وسط البطانيات، وتناثرت حوله ستة من أفخر الوسائد التي يمكن أن يشتريها المال، وشاهد خادمه الشخصي باشمئزاز وهو يضع صينية الإفطار أمامه، ثم يفتح الستائر ليغمر الغرفة ضوء الصباح. سأله الخادم المدعو «تشارلز»:

• هل تريدني أن أفتح النوافذ يا سيدي؟

• هل تريدني أن أصاب بالبرد؟

•لا يا سيدي. سيكون هذا سيئًا. هل سيكون هناك شيء آخر يا سيدي؟

هز «جاكوب» رأسه، ودس المنديل بين ياقة بيجامته وصدره النحيف، ثم مد يده ليكشف النقاب عن طبق الإفطار، وتوقف ونظر إلى «تشارلز»، الذي كان يقف مثل الحارس بالقرب من النافذة. سأله «جاكوب» ببرود:

• هل تنتظر بقشيشًا؟

• لا يا سيدي، أنا أنتظر الآنسة «ليفينز». لقد هدد دكتور «هولمز»

على ألا تُترك وحيدًا في أي وقت يا سيدي.

قال «جاكوب»:

• اخرج، اخرج. لو قررت أن أموت خلال الدقائق الخمس القادمة، سأستدعيك. لن يفوتك المشهد.

شاهد السيد «جاكوب» رئيس الخدم يغادر، وانتظر حتى انغلق الباب، ثم رفع غطاء الطبق الفضي، ليكشف عن بيضة مسلوقة منفردة، تبدو وكأنها عين مغلفة بغشاء، تستريح على شريحة من الخبز المحمص. هناك نقطة من مربى البرتقال وكوب من الشاي الباهت عديم المذاق ليكمل وجبة إفطاره الفاخرة!

نظر «جاكوب» إلى الطعام بنفور واستدار إلى النافذة. كان يومًا مشرقًا بالخارج. امتدت حشائش حديقة قصر «بومان» خضراء كقطعة من القطيفة الخضراء الناعمة، مطعمة بالحصى الأبيض اللامع، وقد تناثرت فيها هنا وهناك تماثيل برونزية صغيرة، منها على شكل إلهة تحيط بها الأعشاب، أو رسول ذي حذاء مجنح، أو لبؤة مكشرة عن أنيابها وقد أحاط بها أشبالها، كلها بشعة للغاية ولكنها مكلفة كذلك. في الطرف الأيسر من الكوخ الصغير المخصص للممرضة، رأى «جاكوب» البستاني الخاص بحديقته، السيد «كوفيني»، وهو يركع ليفحص حوض زهوره النادرة.

وأما على يمين ممر السيارات، قبل البوابات الحديدية الباهظة، انتصب الجراج المكون من طابقين، وقد انفتح بابيه على

مصراعيهما، وأمكن لـ«جاكوب» أن يشاهد سائقه وهو يقوم بتلميع سيارة زوجته الزرقاء، أثناء حديثه إلى الآنسة «نيفينز»، ممرضة السيد «جاكوب» الشابة.

امتد العشب الخارجي فيما وراء البوابة على الطريق لمسافة كبيرة لدرجة أنه حتى عينا الرجل العجوز القويتان لم تستطيعا تمييز السيارات المارة.

فكر «جاكوب بومان»: يا لي من مسكين. كل الأشياء الجيدة في الحياة قد أتت بعد فوات الأوان. أخيرًا، امتلك عقارًا مثيرًا للإعجاب لكنني مريض جدًا بحيث لا أستطيع الاستمتاع به، أخيرًا، صرت متزوجًا من امرأة شابة كانت جميلة بما يكفي لتدير رأس أي رجل، لكنني أكبر من أن أستمتع بمحاسنها، وأخيرًا، صرت أملك نظرة ثاقبة في ألغاز الطبيعة البشرية، لكنني صرت طريح الفراش واقتصرت صحبتي على خدمي.

يا لجاكوب من مسكين ثري! هكذا فكر.

بكل ثروته وحظه وحكمته كان عالمه محددًا بعرض مرتبته، والمدى الذي يستطيع رؤيته من الحديقة من نافذته، وعمق عقل الآنسة «نيفينز». وأين هي بالمناسبة؟

التفت إلى الساعة المحاطة بزجاجات الأدوية والحقن على المنضدة المجاورة لفراشه. رسمت العقارب الوقت: ست دقائق بعد التاسعة.

نظر من النافذة مرة أخرى، ورأى الفتاة التي ترتدي الزي الأبيض تنظر إلى ساعتها في فزع، وترسل قبلة للسائق في الهواء، وتبدأ المشي على عجل نحو المنزل. كانت فتاة شقراء قوية الجسد تمشي بنشاط وإغراء، تؤرجح ذراعيها بجانبها، بوفرة من الطاقة التي أتعبت خيال «جاكوب». ومع ذلك، ظل يراقب حتى اختفت تحت سقف الشرفة، ثم عاد بنظراته مرة أخرى إلى إفطاره. خمن أنها ستتوقف لتقول صباح الخير للطباخ والخادمة، وهذا يعني أنه سيكون قد أنهى بيضته وقطعة الخبز عندما تطرق بابه.

كان يمضغ آخر قطعة من الخبز المحمص عندما جاءت طرقة، هتف:

• لا تدخل!

ودخلت الممرضة وهي تبتسم. قالت بمرح:

• صباح الخير يا سيد «جاكوب».

وضعت رواية مغلفة بالورق على الخزانة، مع نظرة خاطفة دون أي اهتمام خاص بالبينات التي تركتها الممرضة الليلية. سألته:

• كيف حالك اليوم؟

قال «جاكوب»:

• حي للأسف.

• أليس يومًا رائعًا؟

هكذا سألته الفتاة وهي تتجه إلى النافذة قبل أن تكمل:

• كنت أقف بالخارج أتحدث إلى «فيك» قبل أن أصعد، وبدا كأنما الربيع قد حل. هل تريدني أن أفتح النوافذ لك؟

• لا. حذرني صديقك الطبيب من الإصابة بالبرد.

• أوه، هذا صحيح... لقد نسيت. أعتقد أنني لست حقًا ممرضة جيدة، أليس كذلك؟

هكذا سألته مبتسمة. قال «جاكوب»:

• أنتِ أفضل من النوع الذي لا يتركني وحدي أبدًا.

• أنت فقط تقول ذلك أمامي. أعلم أنني لست متفانية بما فيه الكفاية.

• متفانية؟ أنتِ فتاة جميلة، ولديك اهتمامات أخرى بالتأكيد. أفهم. تقولين لنفسك، فلأعمل كممرضة لبعض الوقت، العمل سهل، الطعام جيد. لذلك سأدخر بعض المال حتى أتزوج.

بدت الفتاة مندهشة:

• أتعلم، هذا ما قلته لنفسي بالضبط عندما عرض عليّ الدكتور «هولمز» هذه الوظيفة. أنت ذكي جدًا، هل تعرف ذلك يا سيد «جاكوب»؟

قال «جاكوب» بلهجة جافة:

• شكرًا لك. كلما تقدم المرء في العمر ازداد ذكاؤه.

أخذ رشفة من الشاي وتقلص وجهه قبل أن يعلق:

• اللعنة. طعمه شنيع. أبعديه عن هنا.

ركل بضعف تحت الأغطية. قالت الفتاة:

• يجب أن تنهيه.

قال «جاكوب» بفراغ صبر:

• أبعديه عني.

• أحيانًا تتصرف مثل طفل صغير.

• إذن فأنا طفل صغير وأنتِ فتاة صغيرة. لكن أفضل أن نتحدث عنك.

بدأ يعيد ترتيب وسادته لكنه توقف عندما أتت الفتاة لمساعدته. كان وجهه قريب جدًا منها وهو يقول:

• أخبريني يا «فرانسيس»، هل اخترتِ من ستتزوجينه بعد؟

• هذا سؤال شخصي للغاية يا سيد «جاكوب» لتطرحه على فتاة.

• وما المشكلة لو طرحت سؤالًا شخصيًا. إذا لم تقومي بإخباري، فمن ستخبرين؟ هل تظنين أني سأخبر أحدًا؟ هل هناك أي شخص أستطيع أن أخبره؟ طبيبك المختص لم يسمح لي حتى بوجود هاتف بجوار سريري للاتصال بالوسيط الخاص بي بالبورصة من

حين لآخر. يخاف على أعصابي لو سمعت أني قد فقدت بضعة آلاف من الدولارات. ألا يعرف أنني أستطيع معرفة ما أكسبه وما أخسره بالضبط من الصحف؟... لذا قولي لي -وابتسم بثقة- كيف يبدو حبيبكِ؟

•سيد «جاكوب»! الزوج المرتقب شيء ولكن الحبيب...؟

قامت بالتربيت على الوسادة الأخيرة وعبرت إلى الكرسي المجاور للنافذة.

• لا أستطيع أن أتخيل كيف تفكر بي لتسأل مثل هذا السؤال.

هز «جاكوب» كتفيه مجيبًا:

• أفكر فيكِ على أنكِ فتاة صغيرة لطيفة. لكن الفتيات الجميلات اليوم مختلفات قليلًا عن الفتيات الجميلات منذ خمسين سنة. أنا لا أقول أسوأ أو أفضل. أنا فقط أقول مختلفات. أنا أفهم هذه الأشياء. بعد كل شيء، أنتِ أصغر من زوجتي ببضع سنوات فقط. أعرف أن الرجال يحبون النظر إليها، لذلك أعلم أنهم يحبون أن ينظروا إليك أيضًا.

• أوه، لكن زوجتك جميلة. حقًا. أعتقد أنها أجمل امرأة رأيتها في حياتي.

قال «جاكوب»:

• من حسن حظها. إذن أخبريني عن حبيبك.

بدأت الفتاة، وقد بدا عليها السعادة:

• حسنًا. ليس محددًا حتى الآن. أعني، لم نحدد التاريخ أو أي شيء.

قال «جاكوب»:

• بل فعلتما. لكنكِ لا تريدين أن تخبريني لأنكِ تخشين أن أطردكِ قبل أن تكوني مستعدة للمغادرة.

• لا، لم نفعل حقًا يا سيد بومان»...

• إذن أنتما لم تحددا أي يوم من الأسبوع. ولكن قررتما في أي شهر، أليس كذلك؟

• صحيح.

قبل أن يقول:

• صدقيني عندما أقول لكِ إنني أفهم هذه الأشياء. إذن أي شهر؟ يونيو؟

قالت الفتاة مبتسمة:

• بل يوليو.

• عظيم، كنت قريبًا من الإجابة الصحيحة... لن أزعج نفسي بالسؤال عما إذا كان وسيمًا. أنا أعلم، هو كذلك. . . وقوي جدًا.

• نعم.

• لكن لطيف.

أومأت الفتاة برأسها توافقه وهي مبتهجة. قال «جاكوب»:

• هذا جيد من المهم أن يتم الزواج من رجل لطيف. لكن ليس لطيفًا أكثر من اللازم اللطيفون أكثر من اللازم يتم التهامهم في هذا الزمن صدقيني، أنا أعلم اعتدت أن أكون رجلًا لطيفًا جدًا وها أنتِ ترين أين أوصلني هذا؟ لا مكان. لذلك تعلمت أن أكون مختلفًا. لا يعني ذلك أنني ما زلت لا أرتكب الخطأ من وقت لآخر... لكن في كل مرة أفعل فيها، أدفع ثمنها... الزواج السيئ يمكن أن يكون خطأ كبيرًا، ربما أكبر خطأ ممكن. يجب أن تعرفي نوع الرجل الذي ستتزوجينه. لكنكِ تعرفين، أليس كذلك؟

• بلى، إنه شاب رائع. حقًا، إنه كذلك. لا يمكنك أن تصدقني بالتأكيد يا سيد «باومان»، لأنك لا تعرفه حقًا، ولكن إذا جلست معه و....

توقفت وعضت شفتها.

• أوه ، لم أقصد....

قال «جاكوب»:

• إذن فهو شخص أعرفه. الآن هذا مثير للاهتمام جدًا. لم أكن لأحزر هذا أبدًا. صديق لي، ربما؟

• لا، لا، حقًا، لم أقصد قول ذلك. لقد خرجت الجملة ❞ بالخطأ. ليس أي شخص...

قاطعها:

• دكتور «هولمز»؟

• أوه ، لا!

سأل «جاكوب» بمكر:

• ربما شخص يعمل لدي؟

أخذ يفترس في وجه الفتاة. أكمل:

• «تشارلز؟ ... لا ، لا يمكن أن يكون تشارلز. أنتِ لا تطيقين «تشارلز» من الأصل، أليس كذلك يا «فرانسيس»؟ تعتقدين أنه ينظر إليك باستخفاف، أليس كذلك؟

• بلى!

هكذا ردت الفتاة، وقد صارت فجأة غاضبة.

• هو يجعلني أشعر أنني.... أوه، لا أعرف لماذا. فقط لأنه يعتقد أنه أنيق للغاية. حسنًا، إذا أردت رأيي، إنه مجرد مخنث!

ضحك «جاكوب»:

• أنتِ محقة تمامًا. «تشارلز» فعلًا غريب الأطوار أحيانًا. ولكن لو لم يكن هو فمن سيكون؟ السيد «كوفني» عجوز جدًا بالنسبة لك وهكذا لا يوجد غير....

ثم سكت، ولمعت عيناه، وظل فمه مفتوحًا. ثم نظر إلى ما وراءها،

من النافذة وقال:

• لا، لا أعرف. أعطِني تلميحًا. قولي لي ما هو العمل الذي يقوم به... الأسهم والسندات، ربما؟ البترول؟ المنسوجات؟

ثم ارتفع صوته..

• المواصلات؟

قالت الفتاة:

• أوه، أنت فقط تضايقني الآن. أنت تعلم أنه «فيك». أراهن أنك كنت تعلم طوال الوقت. أتمنى ألا تغضب. كنت سأخبرك من قبل حقًا ولكن...

قاطعها طرق على الباب. فنادى «جاكوب»:

• اذهب بعيدًا.

وهنا انفتح الباب وظهرت السيدة «بومان»، امرأة مذهلة حقًا ذات شعر أحمر تبدو في العشرينات من عمرها، وترتدي سترة صفراء وبنطالًا ضيقًا للغاية. قالت:

• صباح الخير جميعًا. لا، اجلسي يا عزيزتي ولا تتعبي نفسك بالقيام.

قالت لـ«فرانسيس»:

• كيف حال مريضنا هذا الصباح؟

قال «جاكوب»:

• رهيب.

تظاهرت زوجته بالضحك وربتت على خده.

• هل نمت جيدًا؟

• لا.

• أوه، يا له من رجل صعب المراس.

قالت السيدة «بومان» لـ«فرانسيس»:

• أنا لا أعرف لماذا تتحملينه.

قال «جاكوب»:

• من أجل المال. مثلكِ تمامًا.

تظاهرت السيدة «بومان» بالضحك:

• إنه مثل الطفل تمامًا، أليس كذلك؟ هل تناول حبوبه البرتقالية بعد؟

قال «جاكوب»:

• من أجل المال. مثلكِ تمامًا.

تظاهرت السيدة «بومان» بالضحك:

• إنه مثل الطفل تمامًا، أليس كذلك؟ هل تناول حبوبه البرتقالية

بعد؟

قال «جاكوب»:

• نعم.

قالت «فرانسيس»:

• لا. هل بلغت الساعة التاسعة وخمس عشرة دقيقة بالفعل؟ أوه، أنا.....

قالت السيدة «بومان» ببرود:

• أخشى أن الساعة صارت التاسعة والعشرين دقيقة تقريبًا. لا بأس، سأفعل أنا ذلك.

قامت بفك غطاء زجاجة الدواء من فوق المائدة المجاورة للسرير وسكبت بعض الماء من إبريق فضي في كوب.

• افتح فمك الآن.

أدار «جاكوب» رأسه عنها وقال بضيق:

• ما يزال بإمكاني حمل قرص وكوب من الماء. لا تبدين أصلًا كممرضة.

وضع الكبسولة في فمه وابتلعها مع رشفة من الماء.

• إلى أين أنتِ ذاهبة، مرتدية ملابس مثل هذه، كأنكِ فتاة جامعية؟

•فقط للمدينة للقيام ببعض التسوق.

قالت «فرانسيس»:

• لقد جهز «فيك» سيارتك. قام بغسيلها هذا الصباح وصارت تلمع وكأنها جديدة.

• أنا متأكدة من أنها كذلك يا عزيزتي.

قال «جاكوب»:

• إذا لم تكن لامعة بدرجة كافية، اشتري واحدة جديدة.

وردت زوجته:

• كنت أفكر في فعل ذلك بالضبط. لكنني فكرت أن أنتظر حتى تنهض وتستطيع المشي مرة أخرى. ثم نشتري وقتها واحدة من تلك السيارات الرياضية الصغيرة التي تتسع لشخصين فقط ومنذهب معًا في رحلات طويلة، فقط نحن الاثنين.

قال «جاكوب» بسخرية:

• لا أطيق الانتظار.

قالت السيدة «بومان»:

• أليس هذا يوم رائع؟ لماذا لا تجعل تشارلز يفتح النوافذ؟

قال جاكوب:

• لأنني لا أريد أن أصاب بالبرد وأموت. لكن شكرًا لاقتراح ذلك.

ابتسمت السيدة «بومان» وهي تمد بأصابعها تلمس بهما شفتيها، ثم ضغطت بها على جبين زوجها. قالت مداعبة:

• مع أنك لا تستحق قُبلة اليوم حتى.

ثم أكملت وهي تنظر لـ«فرانسيس»:

• إذا ظل على هذا المنوال، لا تتحدثي معه. سوف يكون هذا عقابًا كافيًا له.

ابتسامتها دفعت الفتاة إلى الابتسام هي الأخرى، كأنها مؤامرة نسائية.

ثم أكملت السيدة «بومان» وهي تنظر لـ«جاكوب»:

• سأعود مبكرًا.

قال «جاكوب»:

• سأكون هنا بالانتظار.

قالت السيدة «بومان» بلطف:

• إلى اللقاء.

وغادرت. وهنا قال «جاكوب» لـ«فرانسيس»:

• أغلقي الباب.

قالت الفتاة وهي تعبر الغرفة للباب لتغلقه ثم تعود:

• يا للسماء، ألم تبدو جميلة؟ أتمنى أن أتمكن من ارتداء بنطال مثل هذا ذات يوم.

قال «جاكوب»:

• اصنعي معروفًا لزوجكِ وارتديه أمامه قبل زواجكما.

•أوه، «فيك» لن يمانع. ليس من النوع الغيور. لقد أخبرني مائة مرة كم يحب عندما ينظر إلي رجال آخرون.

• وما هو شعوركِ تجاهه عندما ينظر للنساء الأخريات؟

•أوه ، لا أمانع. أعني، بعد كل شيء، إنه طبيعي، أليس كذلك؟ وقد كان «فيك»....

ثم تورد وجهها قليلًا قبل أن تكمل:

• أنا لا أعرف كيف عدنا للتحدث عن هذا الموضوع مرة أخرى. أنت خبيث حقًا يا سيد «بومان».

قال «جاكوب»:

• دعي الرجل العجوز يسعد قليلًا بالحديث. إذن فلدى «فيك» الكثير من الخبرة مع النساء، صحيح؟

• أحيانًا يكون الأمر محرجًا حقًا. أعني، ترمي بعض النساء أنفسهن على الرجل بأي طريقة. كنا في ملهى ليلي قبل أسبوعين، بيوم

الأربعاء. في ليلة إجازة «فيك».

أومأ «جاكوب» برأسه ونظر مرة أخرى إلى ما وراء الفتاة التي كانت بدأت تتحدث بسرعة أكبر. ظهرت زوجته للتو بالخارج، تسير عبر العشب باتجاه الجراج. كانت تتحرك بطريقة مختلفة تمامًا عن «فرانسيس»، وأبطأ منها بكثير، مشية تكاد تكون بكسل. تحرك ردفيها بخفة تحت قماش بنطالها الضيق، ولكن بشكل خفيف، مثل مقياس ميزان يستعيد توازنه. حتى تأرجُح ذراعيها الضعيف بدا وكأنه يحتفظ بالطاقة بمهارة، ولا ينفقها بإسراف كما تفعل «فرانسيس»، بل بالأحرى حفظ الطاقة وتخزينها لحركات أكثر أهمية. كانت «فرانسيس» تقول:

•... كانت حقًا فتاة ذات مظهر مخيف. أعني، لقد فزعتُ عندما رأيتها تأتي إلى منضدتنا. كان شعرها أسود مشعث وبدت وكأنها لم تمشطه لأسابيع، وكانت تضع الكثير من أحمر الشفاه فلا بد أنها استهلكت إصبع أحمر شفاه كاملًا....

استمع «جاكوب» بشرود، وعيناه ما زالتا على امرأته التي وصلت الآن إلى السيارة المكشوفة ووقفت متكئة على الباب تتحدث مع «فيك».

استطاع «جاكوب» أن يرى ابتسامتها تتسع ثم ضحكتها وهي تستمع ثم تميل رأسها للخلف. لم يستطع سماع الضحكة لكنه يتذكرها منذ سنوات عندما كان يسمعها، كانت ترن وقتها بالمكان

حادة وخفيفة، ومحفزة، ومغرية لمن يقف معها لمشاركتها الضحك.

كان «فيك» يسند أحد قدميه بثقة على مصد السيارة، وذراعاه العريضان متقاطعان، وابتسم لها.

• ... أعتقد حقًا أنها كانت في حالة سكر.

هكذا قالت «فرانسيس»، المنخرطة بشكل كامل في قصتها. قبل أن تكمل:

• أعني، أنا فقط لا أستطيع تخيل أن امرأة لديها الجرأة لتجلس في حضن رجل غريب وتقبله. أعني، كيف تفعلها أمام رفيقته وكل شيء. فربما كنت زوجته مثلًا.

•إذن ماذا فعل «فيك»؟

هكذا سألها «جاكوب»، مستديرًا من النافذة لينظر إليها. جاء ردها:

•حسنًا، لا شيء. أعني، ماذا يمكن أن يفعل؟ كنا في مكان عام وكل شيء. لقد حاول فقط أن يضحك ويتظاهر بأنها مزحة أو شيء من هذا القبيل. لكنني لم أستطع. أعني، حاولت، لكن الفتاة لم تتحرك ولم يستطع «فيك» أن يدفعها بعيدًا. أعني، كان الجميع يشاهدون وكنت قد بدأت أغضب أكثر فأكثر و... حسنًا، لأخبرك بالحقيقة يا سيد «بومان»، أحيانًا أفقد أعصابي بشكل غير طبيعي. أعني، عندما يتعلق الأمر بأشياء شخصية مثل «فيك»، لا يمكنني السيطرة على نفسي.

قال «جاكوب» بخبث:

• كما حدث مع «بيتي»؟

عضت «فرانسيس» شفتها السفلى.

• لم أكن أعرف أنك تعرف موضوعها. أنا حقًا آسفة بشدة يا سيد «بومان»، لكنني كنت قد دخلت يومها المطبخ للتو لآخذ غدائي وكانت ذراعيها حول «فيك»، وأعتقد أنني جننت وقتها!

قال «جاكوب» مبتسمًا:

• هكذا سمعت. لم أر «بيتي» قبل مغادرتها، لكن «تشارلز» أخبرني أنها لم تعد جميلة كما كانت.

قالت «فرانسيس»، وقد خفضت عينيها بندم:

•أعتقد أنني خدشت وجهها بشكل رهيب، أنا حقًا آسفة لذلك. حاولت أن أعتذر لها لكنها لم تستمع إلي. كما لو كان كل هذا خطأي.

• وماذا فعلتِ بالفتاة في الملهى الليلي؟

اعترفت «فرانسيس» بخجل:

• لقد سحبتها من فوق «فيك» من شعرها. ولو لم يوقفني هو، فربما كنت خلعت عينيها أيضًا. أعني، لقد أصبت بالجنون حقًا. كان الموقف أسوأ من «بيتي»، لأنها كانت تقوم بتقبيل «فيك» . أعتقد أنه إذا كان هناك سكين أو شيء ما حولنا، كنت سأحاول قتلها!

سأل «جاكوب»:

• حقًا؟

تذكر انك حملت رواية لعبة الهالوين - رجل عجوز مسكين حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

وقد تركت نظراته الفتاة وعادت إلى النافذة. لم تكن زوجته ولا «فيك» في الأفق حينها. كانت عيناه تفحصان مساحة العشب، ومرت نظراته بالتماثيل المتلألئة في الشمس، ثم مرت بالسيد «كوفيني»، الذي كان ما يزال يهتم بالزهور، ثم تعود نظراته مرة أخرى لتستقر على السيارة اللامعة. رأى ظلًا غريبًا على غطاء محرك السيارة وعرّف بالتحديق فيه أنه قماشة التلميع التي كان «فيك» يستخدمها. سأل عرضًا:

• وكيف تؤثر هذه المعارك الصغيرة على مشاعرك تجاه «فيك»؟

• أوه، لا يفعلون. أعني، كيف يمكنهم ذلك؟ إنه ليس خطأه أن النساء ينجذبن إليه. أعني أنه بالتأكيد لا يشجعهن.

قال «جاكوب»:

• بالطبع لا.

ثم ضيق عينيه، وركز باهتمام على النافذة المظلمة فوق المرآب. اعتقد أنه رأى وميضًا من اللون الأصفر الفاتح هناك. أم أنه كان مجرد ضوء الشمس الذي انعكس من الجزء السفلي من النافذة؟ لا، كانت النافذة مفتوحة، لا يمكن أن تكون الشمس. ها هو يظهر هناك مرة أخرى، بين الظلال المتحركة، مربع صلب لونه ساطع، يضيق الآن ويرتفع ببطء كما لو كان قطعة من القماش، ربما قطعة قماش لامعة، يتم نزعها ببطء من شيء ما، أو شخص ما. ثم اختفى اللون ولا حتى الظلال صارت مرئية داخل إطار النافذة. ابتسم «جاكوب» وهو يقول:

• أنا متأكد من أن «فيك» مخلص للغاية. إذا كان هناك أي شخص مخطئ بالموضوع، فهي بالتأكيد المرأة. إن غيرتكِ مفهومة للغاية. من الصواب أن تقاتلي من أجل التمسك بما لديكِ. حتى لو كان ذلك يعني تدمير جزء آخر من حياتك.

بدت «فرانسيس» في حيرة.

• لكن هل تعتقد أن «فيك» سيتوقف عن حبي بسبب ما حدث؟ قال إنه يتفهم موقفي.

قال «جاكوب»:

• أنا متأكد من أنه يفعل. في الحقيقة ربما يحبكِ أكثر لإظهار إخلاصك. الرجال يحبون الأشياء من هذا القبيل... لكن، أنا أثرثر للغاية. مجرد حديث رجل عجوز. بعد كل شيء، ماذا يمكنني أن

أفعل إلى جانب الحديث؟

قالت «فرانسيس»:

• أوه، ربما يمكنك فعل الكثير من الأشياء. أنت ذكي جدًا. أعني، أنا أعتقد ذلك على الأقل. يجب أن تجد هواية. حل ألغاز الكلمات المتقاطعة أو شيء من هذا القبيل. أراهن أنك ستكون رائعًا في ذلك.

قال «جاكوب»:

• ربما سأجربهم في وقت ما. لكن في الوقت الحالي، أعتقد أنني سأحاول النوم لبعض الوقت.

قالت «فرانسيس»:

• هذه فكرة جيدة. أحضرت كتابًا جديدًا لأقرأه اليوم. بدأته في الحافلة وأنا قادمة. إنه كتاب رائع حقًا، يحكي عن تلك المرأة الفرنسية التي خدعت الكثير من الملوك.

قال «جاكوب» مبتسمًا:

• يبدو الأمر جيدًا جدًا. ولكن قبل أن تبدئي، أود منكِ أن تقدمي لي خدمة صغيرة.

استدار وفتح الدرج الوحيد الموجود بالمنضدة المجاورة.

•الآن لا تخافي.

هكذا حذرها وهو يسحب مسدسًا صغيرًا رمادي اللون. أكمل:

• أحتفظ بهذا في حالة السرقة. ولكن مر وقت طويل منذ أن تم تنظيفه لدرجة أنني لست متأكدًا من أنه ما يزال يعمل. هل يمكنك أن تنزليه إلى «فيك» وتطلبي منه أن يتفقده؟

قالت الفتاة وهي تنهض وتأخذ المسدس بحذر:

• بالتأكيد. واو، إنه خفيف. لطالما اعتقدت أن المسدسات تزن حوالي عشرين رطلًا.

قال «جاكوب»:

• أعتقد أن هذا سلاح نسائي. يصلح للنساء وكبار السن. الآن كوني حذرة، لأن به طلقات. كنت سأخرج الرصاص من أجلك ولكني أخشى أنني لا أعرف الكثير عن هذه الأشياء.

قالت فرانسيس وهي تمسك بمقبض المسدس باحترافية:

• سأكون حذرة. وحاول الحصول على قسط من النوم في هذه الأثناء. هل يجب أن أخبر «تشارلز» أن يصعد أثناء ذهابي؟

قال «جاكوب»:

• لا، لا تهتمي. سأكون بخير. خذي وقتك مع خطيبك.

• أعتقد أنني رأيته يصعد إلى غرفته منذ دقيقة. لا بد أنه نائم. لماذا لا تتسللين وتفاجئينه. ربما يعجبه ذلك.

•حسنًا، إذا لم يفعل، سأخبره أنها كانت فكرتك.

ابتسم «جاكوب» معلقًا:

• نعم، أخبريه أنها كانت فكرتي.

ابتسم وهو يراقب الفتاة وهي تغادر، ثم اختفت ابتسامته وعاد إلى الوسائد وأغمض عينيه.

كان المكان هادئًا جدًا وكان هو متعبًا جدًا، لدرجة أنه كان قد شعر بنفسه وهو يبدأ في الغفوة عندما سمع صوت الطلقة الأولى، متبوعة بالثانية ثم الثالثة، وقد تردد الصوت عبر العشب وفي حديقة قصر «بومان» كله.

فكر في الجلوس لمشاهدة السيرك الذي سيدور خلال لحظات من النافذة، لكنه بدا وكأنه جهد كبير للغاية، كما فكر أنه ليس بوسعه الكثير لفعله، فبعد كل شيء، هو مجرد عجوز مسكين طريح الفراش.....

* * * * *

تمت